زيارة الأربعين بين المشاركة المليونية وجائحة كورونا

(كربلاء أُنموذجاً)

م. م. أمير كامل جواد
مركز كربلاء للدراسات والبحوث
Ameerplanning417@gmail.com

م. م. مصطفى محسن شاكر
مركز كربلاء للدراسات والبحوث
mustafapoliticalz@gmail.com

الملخص

أحدث انتشار فايروس كورونا شللاً عالمياً في مختلف القطاعات والأنشطة الاجتماعية والسياحية والاقتصادية والسياسية ولاسيما بعد تصنيفه جائحة من قبل منظمة الصحة العالمية، وبالنظر لموافقة زيارة الأربعين لتفشي الجائحة في العراق عام ٢٠٢٠م، وتأكيد وزارة الصحة العراقية خطورة الفايروس وضرورة التزام الإجراءات الوقائية، فضلاً عن توجيهات المرجعية الدينية في دعم المؤسسة الصحية في خطواتها، بالمقابل لبى الزائرون ذلك وأدّوا زيارة الأربعين في مشاركة مليونيه على الرغم من الظرف الصحي الخطير الذي تغلب عليه الجانب العقدي.

لذا جاء هذا البحث لدراسة وتحليل الإحصائيات والبيانات الخاصة بأعداد الإصابات والوفيات عينة البحث لثلاث سلاسل زمنية متتالية، لتوضيح مدى تأثير الجائحة على المشاركة المليونية، ومن جانب آخر تأثير الأخيرة في مدى ارتفاع أعداد الإصابات أو انخفاضها والوفيات بالفايروس ومن ثم تحليل النتائج.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، جائحة كورونا، البعد العقدي، المشاركة المليونية، الإجراءات الصحية.

The Fortieth Day Visit Between the Multi-Million Participation and Coronavirus

(Karbalaa' as Model)

Assist. Instructor. Mustafa Mohsen Shaker
Karbala Center for Studies and Research

Assist. Instructor. Amir Kamel Jawad
Karbala Center for Studies and Research

Abstract

The spread of coronavirus has paralyzed the world's various social, tourism, economic and political sectors and activities especially after it was classified as a pandemic by the World Health Organization (WHO).

Meanwhile, The Fortieth Day Visit coincided with the virus' outbreak in Iraq in 2020, hence, Iraq's Ministry of Health confirmed the danger of the virus and the need to adhere to preventive measures, also the Shi'ia Religious Reference (Marje'ea) urged the society to abide by health institutions' preventive measures. Despite all those dangers, The Fortieth Day Visit witnessed the participation of multi-million visitors performing the usual rituals, where their faith won over any fear of the pandemic dangers.

So this research came to study and analyze statistics and data on the numbers of infections and deaths during that time frame. The research took three consecutive time-frames as samples to illustrate the impact of the pandemic on the multi-million participation in The Fortieth Day Visit and to clarify the impact of that participation on the increase or decrease of the numbers of infections by the virus and on the numbers of deaths resulting from the infection; finally the research offered an analysis for the results.

Keywords: Coronavirus, The Fortieth Day Visit, the multi-million participation.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين ممارسة دينية اجتماعية، وطقس موغل في القدم، إذ يحرص محبو أهل البيت عليهم السلام على أدائها في كل عام منذ عام ٦١هـ حتى يومنا هذا، على الرغم من التحديات التي تواجههم، امتازت هذه الشعيرة بخصوصية وأهمية كبيرة بعد العام ٢٠٠٣م؛ نظراً لتوافد الملايين من الزوار المحليين والأجانب من مختلف دول العالم الى مدينة كربلاء المقدسة لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى إحياء يوم أربعينه.

وعلى الرغم من ظهور فايروس كورونا في مدينة يوهان الصينية أول مرة في عام ٢٠١٩م وانتشاره بأغلب أرجاء المعمورة وتحوله إلى جائحة خطيرة، وما سببه من تداعيات كبيرة أصابت جميع نواحي الحياة الإنسانية، واتباع إجراءات احترازية على مستوى دول العالم ومنها العراق لمواجهته والتخفيف من وطأته كغلق الحدود السياسية وفرض الحظر الشامل وإلزام الناس ارتداء الكمامات والقفازات وغيرها من الأمور، كل هذه التحديات لم تكوّن مانعاً أو عقبة أمام زيارة الأربعين عام ٢٠٢٠م، إذ أصر محبو أهل البيت عليهم السلام على مواجهة هذا التحدي الكبير واستمرار ممارسة الشعيرة دون الانقطاع عنها مستمدين قوتهم من الدافع العقدي الذي يمتلكونه، على الرغم من الخطر الكبير الذي شكلته الجائحة على حياتهم، مع الإشارة إلى التزام أغلب الزائرين والمواكب والهيئات الحسينية بالإجراءات الصحية التي فرضتها وزارة الصحة العراقية والتي كان لها الأثر الكبير في انخفاض حالات الإصابة بالفايروس الخطير أو التقليل من تفاقمه.

مشكلة البحث:

انطلق البحث من إشكالية مفادها التساؤلات الأتية:

١. ما جائحة كورونا؟
٢. هل للبعد العقدي دور في التغلب على الموانع والتحديات التي تواجه زيارة الأربعين؟
٣. هل أثر انتشار جائحة كورونا في المشاركة في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م؟
٤. هل كان للمشاركة المليونية في زيارة الأربعين أثر في ارتفاع حالات الإصابة بالفايروس، من ثَمَّ ارتفاع نسبة الوفيات؟

فرضية البحث:

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها:

أن للجانب العقدي الدور البارز لمحبي أهل البيت في التغلب أو تجاوز التحديات والموانع التي تقف عقبة أمام ممارسة زيارة الأربعين، فضلاً عن الوعي الصحي العالي للزائرين في التزام التوجيهات والإرشادات الصحية من ارتداء الكمامات والقفازات والحفاظ على مسافات آمنة بين الزائرين والتغيير الكبير الحاصل في آليات ممارسة الطقوس والشعائر والإطعام والإيواء، والتي كان لها الأثر الكبير في المحافظة على أعداد إصابات طبيعية على الرغم من المشاركة المليونية.

هدف البحث:

يهدف البحث لتعرّف مدى تأثير جائحة كورونا في المشاركة في زيارة الأربعين عام ٢٠٢٠م، وبيان أثر البعد العقدي لدى الزائرين في ذلك، من خلال دراسة تحليلية للبيانات والإحصائيات الواردة عن أعداد الزائرين وأعداد الإصابات والوفيات الناتجة عن الإصابة بهذا الفايروس في ثلاث سلاسل زمنية: (قبل الزيارة، واثنائها، وبعدها).

منهج البحث:

لإنجاز أهـداف البحث واستنادا للفرضية، استُخدم المنهجان الآتيان:

١. المنهج الوصفي – الأسلوب التحليلي.
٢. المنهج التاريخي.

وتوزع استخدام هذين المنهجين في أجزاء البحث بحسب الحاجة اليهما.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

١. **الحدود الزمانية:** اعتمد البحث على إحصائيات ثلاثين يوماً بوصفها مدة زمنية لدراساتها وتحليلها. قسمت هذه المدة على ثلاث سلاسل، اختصت السلسلة الزمنية الأولى بالأيام العشرة الأولى قبل الزيارة التي امتدت من: (١ صفر-١٠ صفر)، في حين الثانية اهتمت بالأيام العشرة أثناء الزيارة التي حددت بـ:(١١ صفر-٢٠ صفر)، أما الثالثة فقد ركزت في الأيام العشرة التي أعقبت الزيارة والتي هي: (٢١ صفر-٣٠ صفر).

٢. **الحدود المكانية:** اتخذ البحث من محافظة كربلاء المقدسة حدوداً مكانية للدراسة، كونها تحتضن حدث الزيارة المباركة أي يختلط سكانها بملايين الزائرين، وفي حالة كون تأثير للجائحة سيكون مضاعفاً في سكانها.

هيكلية البحث:

قُسم البحث على ثلاثة محاور رئيسة، تناول الأول **الإطار النظري**، في حين الثاني اهتم بدراسة **البعد العقدي وزيارة الأربعين**، أما الثالث فقد خصص لدراسة **المشاركة في زيارة الأربعين والجائحة**، علاوة على المقدمة والاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول: الإطار النظري

أولاً: جائحة كورونا

تعد فيروسات كورونا فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية[١] (MERS-COV) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS)[٢]، أما (COVID -19)[٣]، فهي تسمية تطلق على فايروس كورونا وهو مرض معدٍ يصيب الجهاز التنفسي، مصحوباً بأعراض السعال والحمى المستمرة مما يسبب الالتهاب الرئوي وينتشر عن طريق مخالطة شخص مصاب أو أكثر بالعدوى. وقد اكتشفت منظمة الصحة العالمية هذا الفيروس المُستجد لأول مرة في الحادي والثلاثين من كانون

الأول عام ٢٠١٩م، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في مدينة يوهان بجمهورية الصين الشعبية[٤].

وبعد انتشاره السريع في الصين الشعبية وانتقاله الى أغلب دول العالم، ازدادت أعداد الإصابات والوفيات بهذا الوباء يوماً بعد آخر حتى وصلت آخر الاحصائيات في تشرين الأول ٢٠٢١م إلى (٢٣٥,٤٣٤,١٩١) إصابة مؤكدة و(٤,٨١١,٨٢٥) حالة وفاة.

أما في العراق فقد سجلت أول حالة اصابة في الرابع والعشرين من شهر شباط عام ٢٠٢٠م، لطالب دين إيراني الجنسية يدرس في الحوزة العلمية في محافظة النجف الأشرف، وأودع المصاب في الحجر الصحي وحجز على تسعة أشخاص كانوا ملامسين له. وفي اليوم التالي أعلنت وزارة الصحة عن وجود أربع حالات في محافظة كركوك أكدت إصابتها بالفيروس، ثم حالة أولى في العاصمة بغداد لرجل عائد من إيران، وهكذا استمرت الإصابات بالظهور والارتفاع في جميع المحافظات العراقية حتى وصلت في تشرين الأول ٢٠٢١م الى (٢,٠٠٧,٢٢٧) إصابة و (٢٢,٣٤٤) حالة وفاة[٥].

ثانياً: زيارة الأربعين

الزيارة لغة: كما جاء في لسان العرب: تزاوروا زار بعضهم بعضاً. والتزاور: كرامة الزائر، وإكرام المزور للزائر، والتزوير: أن يكرم المزور زائره ويعرف له حق زيارته والزور(الزائر) وهو الذي يزورك، يقال: رجل زور، وفي الحديث: إن لزوارك عليك حقاً، وهو في الأصل مصدر، وضع الاسم كصوم ونوم، بمعنى: صائم ونائم[٦].

الزيارة اصطلاحا:

فسُميت هذه الزيارة بالأربعين لمرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١هـ، والمشهور أن بعد رجوع سبايا ال محمد صلى الله عليه وآله من الشام الى كربلاء ألحوا على قائد القافلة بالعروج إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما حدث في العشرين من صفر في عام ٦١هـ[٧]، وهو التاريخ الذي يصادف مرور أربعين يوما على استشهاد الإمام الحسين ع، وينقل انّ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) بعد أن علم بمقتل الإمام توجه من المدينة نحو كربلاء وان زيارته هذه وافقت مع رجوع السبايا[٨]، وعلى هذا الأساس أصبح هذا التاريخ أي: (العشرين من شهر صفر منذ سنة ٦١هـ)، وحتى الآن يوماً مشهودا في التاريخ الإسلامي، وصار من أعظم أيام الزيارات لقبر الإمام الحسين عليه السلام وشهداء الطف[٩].

المحور الثاني: البعد العقدي وزيارة الأربعين

إن استمرارية زيارة الأربعين خلال القرون السابقة، رغم كل الطغيان الأموي والعباسي وتحت عسف السلطات الجائرة التي أعقبتهم وتجبرها، انما هو نتيجة للبعد العقدي الذي يتحلى به محبو أهل البيت عليهم السلام والمستمد من الأحاديث والروايات

التي تذكر فضل وأهمية هذه الزيارة، ومن أشهر هذه الأقوال التي تحث عليها هي:

قول الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))[١٠].

كذلك قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنّة من الخلق، وسيد الشهداء))[١١].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: ((مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يُقرّ له بالإمامة من الله))[١٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: ((من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوةٍ ألفَ حسنةٍ، ومحا عنه ألفَ سيئةٍ، ورفعَ له ألفَ درجةٍ))[١٣].

وللجانب العقدي لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام ابعاد عديدة[١٤]:

١. **تجسيد مبدأ الولاية والبراءة في زيارة الأربعين**: اذ يقصد بالولاية، الاعتقاد بإمامة أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم، أما البراءة فهو التبرؤ من أعداء أولياء الله، كما يقول الإمام الرضا عليه السلام: (كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا)[١٥].

٢. **التسليم والطاعة لأهل البيت عليهم السلام**: أي الإقرار لهم بالطاعة والتسليم، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١٦].

الشهادة بالعصمة للإمام الحسين عليه السلام: أي القول بشرعية حركته الاصلاحية وقيامه الشريف، بمعنى الإيمان بقول جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا))[١٧].

٣. **تأكيد الهوية الإسلامية**: إنّ المشاركة في زيارة الأربعين وممارسة شعيرتها انما يولدُ شعورا بالهوية الإسلامية الموالية لأهل البيت عليهم السلام، وهو مصدر عز وافتخار وانتماء يتجسد بنفس كل زائر.

وما زاد من حماس الشيعة في المواظبة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام ولاسيما في أربعينيته المباركة هو الباع الطويل في حث علمائهم ومراجعهم على الزيارة ومن جملة الأمور التي عملوا عليها ودعوا الناس اليها هو توجههم لزيارة الإمام عليه السلام مشياً على الأقدام على الرغم من كثرة مشاغلهم من تدريس وتأليف ورعاية شؤون الطائفة فضلا عن كبر سنهم وشيخوختهم[١٨].

وغير ذلك الكثير من الأحاديث والروايات والمواقف التي تبين المنزلة الرفيعة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين لأنها تمثل الارتباط الديني والعقدي بتلك الثورة الخالدة التي استمر على إحيائها محبو أهل البيت عليهم السلام رغم الموانع والتحديات التي تواجههم، وهي:

١. **الموانع المصطنعة**: اقترنت زيارة الإمام الحسين عليه السلام بتحديات جمّة أوجدها الحكام ممن يرون في هذا المرقد، ومن يزوره خطراً محدقاً على

شرعيتهم ومستقبلهم السياسي، ما خلا فترات زمنية، فان حظر الزيارة كان قائماً، وأول من دوّن اسمه في هذا السجل المتوكل العباسي، علماً أن الحكام الأمويين سبقوه في إجراءات المنع مع نوع أخف مما قام به مثل تجريف المرقد الشريف وغمره بالمياه، ثم قتل من يصل اليه، وقطع يده أو ساقه واستمرارا بمن جاؤوا بعده وانتهاءً بسلطة البعث.

٢. **التحديات الأمنية (العمليات الإرهابية):** تعد من أشد التهديدات وأكثرها خطورةً بعد العام ٢٠٠٣م، إذ تعرض الزائرين إلى عدد كبير من العلميات الإرهابية: (السيارات المفخخة والانتحاريين والعبوات الناسفة وإطلاق الهاونات والهجوم المباشر بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة) التي استهدفتهم وهم في طريقهم الى كربلاء أو أثناء وجودهم فيها وهم يمارسون شعائر الزيارات المختلفة، ولاسيما زيارة الأربعين، والتي أدت الى وقوع عدد كبير جداً من الشهداء والجرحى.

٣. **التحديات الصحية (الأمراض والأوبئة):** من المتعارف عليه أن احتشاد مجموعات كبيرة من الناس في منطقة جغرافية معينة يؤدي الى انتشار الأوبئة على نحو سريع من شخص الى اخر، ولاسيما الأمراض الانتقالية، وقد تعرض العراق في العهد العثماني المتأخر إلى هجمات وبائية فتاكة كالطاعون والكوليرا والجدري والحصبة والتيفو والنكاف، علاوة على أمراض انتقالية عديدة وكذلك الحال في القرنين العشرين والحادي والعشرين الذي انتشرت فيه جائحة كورونا، إذ فرضت إجراءات صحية واحترازية مشددة كحضر التجوال ومنع السفر والتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات والقفازات واستخدام المعقمات، إلا أنها لم تقف عائقاً بوجه محبي أهل البيت عليهم السلام في إحياء زيارة الأربعين بعد انتشارها في العراق عام ٢٠٢٠م، على الرغم من أن الجائحة تشكل تحدٍ كبير وخطير لهم إلا أن ارتباطهم العقيدي بالإمام الحسين عليه السلام غلبَ هذا التحدي.

٤. **التحديات الخدمية:** عانى الزائرون في ظل الموانع التي فرضتها السلطات الجائرة على مر التاريخ من نقص في الخدمات التي قدمت لهم من مأوى ومأكل ومشرب أو انعدامها كليا في أحيان كثيرة، وبعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م، شهد الواقع ارتفاعاً كبيراً في أعداد الزائرين نتيجة للحرية التي منحها النظام السياسي الجديد في ممارسة الشعائر الدينية، اذ تزايدت أعداد الزائرين في كل عام تدريجيا حتى بلغ (١٧،٠٠٠،٠٠٠) مليون زائر، بالمقابل شكلت هذه الزيادة ضغطا كبيراً على خدمات البنى التحتية التي تعاني من تدهور ولاسيما خدمات النقل، ما يشكل تحدياً أساساً يواجه الزائرين في كل عام، إذ يقطع الزائر في طريق العودة الى مناطق سكناه أكثر من (١٠) كم للحصول على عجلة تقله بسبب القطوعات الأمنية الكثيرة، فضلا عن ضعف المواصفات التصميمية للطرق.

المحور الثالث: موازنة المشاركة في زيارة الأربعين والجائحة:

أولاً: المشاركة المليونية في زيارة الأربعين

تعد زيارة الأربعين واحدة من أهم وأكبر الزيارات عند محبي أهل البيت عليهم السلام، الذين يصرون على إحيائها في كل عام رغم المخاطر والمصاعب يواجهونها بهدف إحيائها سنويا منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حتى يومنا هذا، وازدادت أهمية المشاركة فيها بعد العام ٢٠٠٣م، إذ يتوافد الملايين من الزائرين مشياً على الأقدام من مختلف محافظات العراق فضلا عن الآلاف من الزائرين العرب والأجانب من أنحاء العالم كافة، يُنظر الجدول (١)، كذلك تشارك مئات الآلاف من المواكب والهيئات الحسينية التي تقدم الخدمات المتنوعة للزائرين ناهيك عن الجهود الكبيرة المبذولة من لدن المؤسسات والدوائر الخدمية في جميع الطرق التي يسلكها الزائرون نحو مدينة كربلاء المقدسة.

جدول (١) المشاركة المليونية في زيارة الأربعين (٢٠١٦ - ٢٠٢٠م)

ت	السنة (ميلادي -هجري)	اعداد الزائرين	الزيارة او النقصان عن السنة السابقة
١	٢٠١٦م - ١٤٣٨هـ	١١,٢١٠,٣٦٧	-
٢	٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ	١٥,٣٨٥,٠٠٠	+ ٤،١٧٤،٦٣٣
٣	٢٠١٨م - ١٤٤٠هـ	١٧,٠٠٠,٠٠٠	+ ١،٦١٥،٠٠٠
٤	٢٠١٩م - ١٤٤١هـ	١٥،٢٢٩،٩٥٥	١،٧٧٠،٠٤٥
٥	٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ	١٤،٥٥٣،٣٠٨	٦٧٢،٦٤٧

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام لعام ٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ، ص١١.

مخطط (١) المشاركة المليونية في زيارة الأربعين (٢٠١٦ - ٢٠٢٠م)

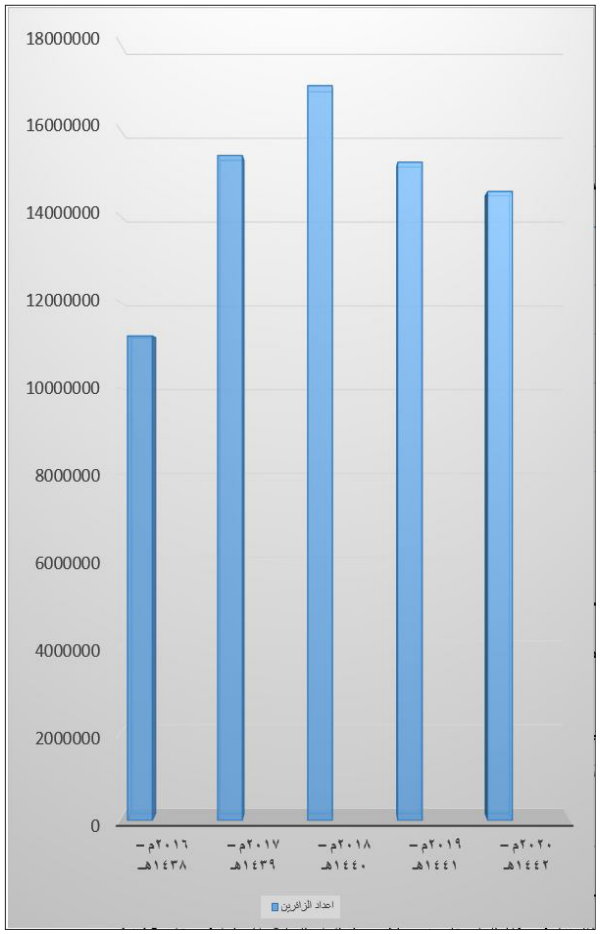

المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (١).

يتضح من الجدول (١) والمخطط (١) أن عدد الزائرين المشاركين للمدة من (٢٠١٦م الى ٢٠٢٠م) تجاوز الـــ(١١) مليون زائر محلي وعربي وأجنبي وقد يرتفع أو ينخفض تبعا للظروف والمتغيرات الأمنية والاجتماعية والسياسية السائدة، ففي عام ٢٠١٦ كان عدد الزائرين المشاركين (١١,٢١٠,٣٦٧) مليون نظرا لمشاركة نسبة كبيرة من العراقيين في القتال ضد عصابات داعش الأجرامية، وعند تحقيق النصر في عام ٢٠١٧م وتحسن الظروف الأمنية ارتفع عدد الزائرين الى (١٥,٣٨٥,٠٠٠) مليون زائر فيما زاد عن السنوات السابقة على نحو كبير في العام ٢٠١٨م ليبلغ (١٧,٠٠٠,٠٠٠) مليون زائر بسبب استقرار الأوضاع الأمنية في هذا العام على نحو أكبر من العام السابق له، أما في عام ٢٠١٩م فأنخفض عدد الزائرين إلى (١٥،٢٢٩،٩٥٥) مليون زائر، ونتيجة ذلك التظاهرات التي اندلعت في تشرين للمطالبة بالخدمات وفرص العمل وسوء الأوضاع الاقتصادية العامة في العاصمة بغداد ومحافظات الوسط والجنوب.

وبعد انتشار جائحة كورونا في العراق عام ٢٠٢٠م انخفض عدد الزائرين المشاركين بنسبة قليلة نظرا لعدم السماح للزوار العرب والأجانب في المشاركة بسبب الإجراءات الاحترازية المتمثلة بأغلاق المطارات ومنع حركة السفر من وإلى العراق، إذ بلغ عدد الزائرين في هذا العام الى (١٤،٥٥٣،٣٠٨).

ثانياً: الزيارة المليونية والجائحة

بعد انتشار جائحة كورونا في ارجاء المعمورة ومنها العراق كما وضحنا ذلك في المحور الأول، سارعت منظمة الصحة العالمية إلى اتخاذ عدد من الإجراءات الوقائية من هذا الوباء كالتباعد الاجتماعي ومنع التجمعات ولبس الكمامات واستخدام المعقمات فضلا عن العديد من النصائح الخاصة بالنظام الغذائي لتقوية مناعة الإنسان.

مقابل ذلك، اتخذت الحكومة العراقية ووزارة الصحة العديد من الإجراءات الصحية الوقائية ولا سيما تلك التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية، فضلاً عن غلق المطارات وفرض حضر التجوال وتقليل نسبة دوام الموظفين والعاملين في القطاعين العام والخاص، ثم أصدرت المرجعية الدينية العليا توجيهاتها لدعم إجراءات المؤسسات والدوائر الصحية في التزام تعليمات الجهات ذات العلاقة فضلا عن إيقاف صلاة الجماعة والجمعة وذلك للإسهام في تقليل حدة أعداد الإصابات والوفيات بهذا الوباء الخطير.

وسنحاول في دراستنا هذه الإجابة عن إشكالية البحث وتحقيق أهدافه من خلال إجراء موازنة بين اعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م وأثناءها وبعدها وقياس مدى تأثير الجائحة في حجم المشاركة فيها، وكما موضح في الجداول (٢-٣-٤-٥).

جدول (٢) أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين للمدة من (٢١ - ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	اعداد الإصابات	اعداد الوفيات
٩ /٢١	١٠٨	١
٩ /٢٢	١٢٠	٨
٩ /٢٣	١٥٤	٢
٩ /٢٤	١٣١	٠
٩ /٢٥	٨٦	٣
٩ /٢٦	٩٩	٣
٩ /٢٧	١٩	٠
٩ /٢٨	٦٨	٥
٩ /٢٩	١١٨	٤
٩ /٣٠	٨٠	٣
المجموع	٢١٦٣	٢٩

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنلوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

يؤكد الجدول (٢) والمخطط (٢) تباين أعداد الإصابات والوفيات بوباء كورونا بين الارتفاع والانخفاض والمسجلة في الأيام العشرة الأولى التي تسبق موعد سير الزائرين مشياً على الاقدام باتجاه مرقد الإمام الحسين عليه السلام، أي بمتوسط أعداد الإصابات (٢١٦) إصابة لليوم الواحد، وأما أعداد الوفيات فتتراوح بين (٠ – ٨) أي بمتوسط (٣) حالة وفاة في اليوم.

مخطط (٢) أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين للمدة من (٢١ - ٢٠٢٠/٩/٣٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

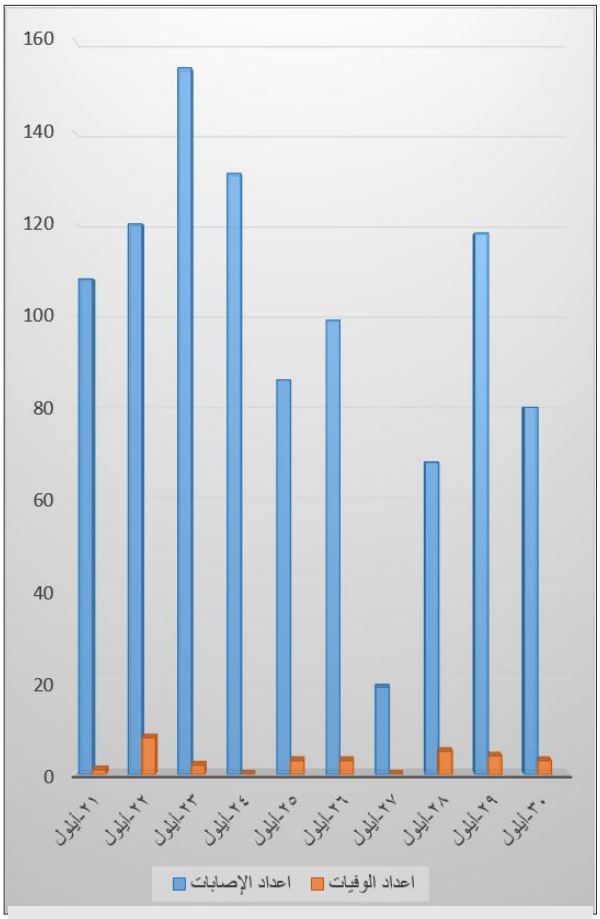

المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٢).

جدول (٣) أعداد الإصابات والوفيات أثناء زيارة الأربعين للمدة من (١ - ٢٠٢٠/١٠/١٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	اعداد الإصابات	اعداد الوفيات
١٠ /١	٦	٥
١٠ /٢	٨٧	٥
١٠ /٣	٤٧	٠
١٠ /٤	٦٦	١
١٠ /٥	١٢٠	١

١٠ /٦	١٠٦	٢
١٠ /٧	٩٧	٦
١٠ /٨	٩٢	١
١٠ /٩	٢٨	٨
١٠ /١٠	٥٧	٤
المجموع	٧٠٦	٣٣

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنلوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

مخطط (٣) أعداد الإصابات والوفيات أثناء زيارة الأربعين للمدة من (١ - ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

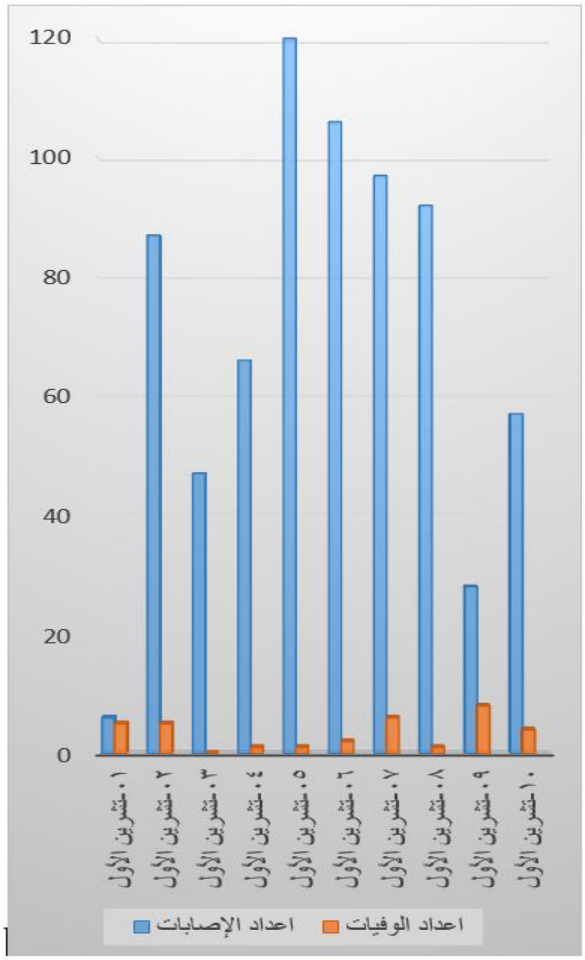

المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٣).

يشير الجدول (٣) والمخطط (٣) إلى أنخفاض أعداد الإصابات والوفيات في أيام العشرة التي يسير بها الزائرون باتجاه مدينة كربلاء المقدسة، إذ تتراوح بين (٦-١٢٠) إصابة، وبين (٠-٨) حالة وفاة في اليوم الواحد، أي بمجموع (٧٠٦) إصابة و(٣٣) حالة وفاة لعشرة أيام متتالية، وبمتوسط لليوم الواحد يبلغ (٧٠) إصابات و(٣,٣) حالة وفاة.

جدول (٤) أعداد الإصابات والوفيات بعد زيارة الأربعين للمدة من (١١ - ٢٠ / ١٠ / ٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

التاريخ	أعداد الإصابات	أعداد الوفيات
١٠ /١١	٣٣	١
١٠ /١٢	٢١	٠
١٠ /١٣	٤٧	٤
١٠ /١٤	٤٣	٠
١٠ /١٥	٥٠	٥
١٠ /١٦	٤٧	١
١٠ /١٧	١٩	٠
١٠ /١٨	٢٢	٠
١٠ /١٩	٢٥	٠
١٠ /٢٠	٢٣	٠
المجموع	٣٣٠	١١

المصدر: تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنلوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

مخطط (٤) أعداد الإصابات والوفيات بعد زيارة الأربعين للمدة من (١١-٢٠/١٠/٢٠٢٠م) في محافظة كربلاء المقدسة

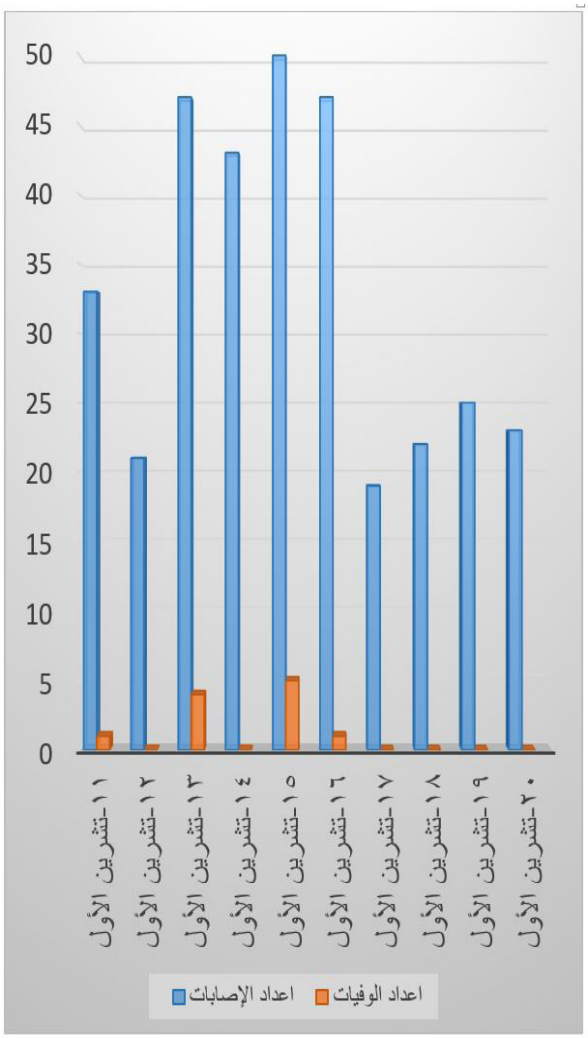

المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٤).

فيما يُبيّن الجدول (٤) والمخطط (٤) انخفاضاً كبيراً في حالات الإصابة والوفيات المسجلة بوباء كورونا في العشرة أيام اللاحقة لانتهاء مراسيم زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م في كربلاء (حالة الدراسة) بمجموع (٣٣٠) إصابة و(١١) حالة وفاة أي بمتوسط (٣٣) إصابة لليوم الواحد و(١,١) حالة وفاة.

جدول (٥) متوسط أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها في محافظة كربلاء المقدسة لعام ٢٠٢٠م في الجداول (٢) و (٣) و (٤)

المدة	متوسط أعداد الإصابات	متوسط أعداد الوفيات
قبل زيارة الأربعين	٢١٦	٣
أثناء زيارة الأربعين	٧٠	٣,٣
بعد زيارة الأربعين	٣٣	١,١

المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات الجداول (٢) و (٣) و (٤)

مخطط (٥) متوسط أعداد الإصابات والوفيات قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها في محافظة كربلاء المقدسة لعام ٢٠٢٠م في الجداول (٢) و (٣) و (٤)

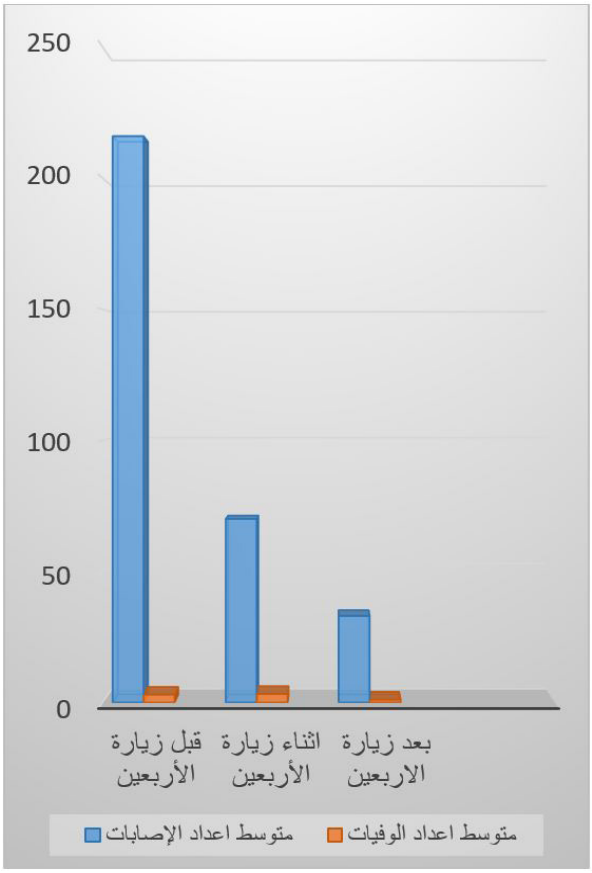

المخطط من اعداد الباحثين بالاعتماد على جدول (٥).

يوضح الجدول (٥) والمخطط (٥)، متوسط أعداد الإصابات والوفيات المسجلة بوباء كورونا لكل عشرة أيام قبل زيارة الأربعين وأثناءها وبعدها لعام ٢٠٢٠م، إذ تشير البيانات الى انخفاض كبير بأعداد الإصابات والوفيات مع مشاركة مليونية بلغت (١٤،٥٥٣،٣٠٨) مليون زائر، وهذا نتيجة التزام الزائرين الإجراءات الوقائية الصحية المعلنة من المؤسسات والدوائر الصحية، فضلاً عن التزام أصحاب المواكب هذه الإجراءات الوقائية من استخدام المعقمات ولبس الكفوف والكمامات واستعمال الأواني البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد ناهيك عن جهود العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية والدوائر الخدمية في المحافظة للتخفيف من حدة الإصابات والوفيات بهذا الوباء الخطير.

الاستنتاجات:

١. عدم تأثير جائحة كورونا على المشاركة المليونية في زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٠م؛ نظراً للبعد العقدي لمحبي أهل البيت عليهم السلام في الإصرار على إحياء هذه الشعيرة مهما كانت الظروف، إذ وصل عدد الزائرين الى (١٤،٥٥٣،٣٠٨) مليون زائر والتي سجلت انخفاضاً قليلاً عن العام السابق ٢٠١٩م؛ لعدم مشاركة الزائرين العرب والأجانب للظروف الصحية المتأزمة وإجراءات الحظر ومنها منع السفر.

٢. انخفاض أعداد الإصابات والوفيات في السلسلتين الزمنيتين (الثانية، الثالثة)، وهذا يعود الى أسباب عديدة منها:

- **الأول**: الدور الكبير لوزارة الصحة العراقية في نشر الوعي الصحي وتوفير المعقمات والكمامات والقفازات وحث الزائرين وأصحاب المواكب والهيئات الخدمية على التزام بهذه الإجراءات.
- **الثاني**: التزام أغلب الزائرين الإجراءات الصحية الوقائية التي أصدرتها وزارة الصحة العراقية، فضلاً عن أتباع توجيهات المرجعية الدينية العليا بخصوص الجائحة.
- **الثالث**: التزام أغلب المواكب والهيئات الخدمية الإجراءات الصحية والوقائية من فايروس كوفيد ١٩، إذ حرصوا على توفير المعقمات والكمامات والقفازات، فضلاً عن استعمال الأواني ذات الاستخدام الواحد لتقديم الطعام والشراب للزائرين.
- **الرابع**: نوع السلالة التي اجتاحت العراق قد تكون ضعيفة وغير مشابهة للسلالة التي فتكت بدول أخرى.
- **الخامس**: عامل غيبي وروحي يتعلق بتدخل إرادة السماء، أو كرامة من كرامات أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم.
- **السادس**: عامل نفسي يتعلق بارتفاع الروح المعنوية للزائرين وعقيدتهم بأن الفايروس ليس بالأمر الخطير موازنة بزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وهذا البعد أثبت علمياً فاعليته الكبيرة في تخطي الأمراض والشفاء منها، وهو ما لوحظ بوضوح على المصابين بفايروس كورونا، فكلما كانت معنويات الشخص المصاب بالفايروس منخفضة ويرتابه الخوف، كانت التأثيرات أكبر وأعمق وبالعكس.

التوصيات:

بالنظر لاستمرار خطر جائحة كورونا وظهور سلالات جديدة أكثر ضراوة، يوصي البحث بالآتي:

أولاً: التوصيات الخاصة بالمؤسسات والدوائر الحكومية

١. ضرورة اتباع وازارة الصحة العراقية ولاسيما دائرة صحة كربلاء برامج وآليات جديدة لنشر الوعي الصحي التزام الاجراءت الوقائية.

٢. إنشاء مراكز للتطعيم في مداخل المحافظة كافة، لاستثمار الأعداد المليونية القادمة نحو كربلاء في زيارة الأربعين على أخذ اللقاح.

٣. التنسيق مع المنظمات الصحية العالمية للاستفادة من خبراتها في طرق التعامل مع الجائحة.

٤. ضرورة التعاون والتنسيق العالي بين وزارة الصحة والعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية وتشكيل لجنة مشتركة تأخذ على عاتقها متابعة كل ما يتعلق بجائحة كورونا.

٥. ضرورة تزويد المفارز الطبية بأجهزة كشف الإصابة.

٦. تكثيف الجهود البلدية في رفع النفايات ولاسيما الكمامات والقفازات والمخلفات الطبية الخاصة بالوقاية من الجائحة.

ثانياً: التوصيات الخاصة بالمواكب والهيئات الخدمية

١. ضرورة اتباع جميع المواكب والهيئات الخدمية الإجراءات الصحية فيما يتعلق بإطعام الزائرين وايوائهم.

٢. مبادرة أصحاب المواكب والهيئات الخدمية بتوزيع الكمامات والقفازات والمعقمات والتعفير المستمر بوصفه جزءاً من خدماتهم التي تقدم للزائر.

٣. تخصيص أكياس وحاويات بلاستيكية خاصة لجمع مخلفات الوقاية من الجائحة.

ثالثاً: التوصيات الخاصة بالزائرين

١. ضرورة امتلاك الزائر وعياً صحياً، من خلال التأكد من عدم ظهور اعراض الإصابة عليه قبل البدء بالمسير، فضلا عن ارتداء الكمامات والقفازات واستخدام المعقمات على نحو مستمر، والعمل على وضع مخلفات الوقاية من الجائحة في الأماكن المخصصة لها.

٢. ضرورة توجه الزائر نحو المواكب والهيئات الخدمية الملتزمة تعليمات الوقاية من الجائحة، مع تبليغ الجهات ذات العلاقة في حال وجود موكب غير ملتزم بذلك.

٣. في حال ظهور أعراض الإصابة على الزائر اثناء مسيره، لابد عليه من مراجعة المفارز الطبية.

الهوامش

(١) الميرس: هو اختصار للأحرف الأولى من المصطلح الإنكليزي: (Middle East respiratory syndrome). للمزيد ينظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ١٠/ ٧/ ٢٠٢١، على الرابط: https://www.who.int/about/copyright/ar/

(٢) السارس: وهو اختصار للأحرف الأولى من المصطلح الإنكليزي:(Severe Acute Respiratory Syndrome). المصدر نفسه.

(٣) اشتقت تسمية (كوفيد -١٩) من الأحرف الأولى للمصطلح الإنكليزي: (Corona virus Disease 2019)

(٤) المصدر نفسه

(٥) حسام نور، فيروس كورونا (عدد المصابين والمتعافين والوفيات في العالم والوطن العربي)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ٨/ ٧/ ٢٠٢١م، على الرابط: https://2u.pw/G5pNC

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص١١

(٧) علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، اللهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان، دار الاسرة للطباعة والنشر، الاردن، ص٢٥٥.

(٨) أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٥، ج٤، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٣٠.

(٩) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط١، ج ١، قم المقدسة، ٢٠٠٣م، ص٧٨.

(١٠) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ج٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٣.

(١١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ص١.

(١٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث: محمد جعفر شمس الدين، ج ٦، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٥-٣٦.

(١٣) جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ، ص٢٥٥.

(١٤) حيدر الصمياني، فلسفة الأربعين والمشي الى الحسين عليه السلام، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م، ص١١٣-١٢٠

(١٥) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، المصدر السابق، ص٥٨.

(١٦) النساء، اية ٥٩.

(١٧) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢١١.

(١٨) حيدر الصمياني، المصدر السابق، ص٨١.

المصادر والمراجع

١. القران الكريم، سورة النساء، آية ٥٩.

٢. ابن منظور، لسان العرب، ط١، ج٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٣. أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث، ط٥، ج٤، بيروت، ١٩٩٢.

٤. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث: محمد جعفر شمس الدين، ج ٦، بيروت، ١٩٩٢م.

٥. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ج٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢.

٦. تصنيف الحالات المصابة بمرض كورونا، محافظة كربلاء-قسم تكنلوجيا دعم القرار بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء، بيانات منشورة، ٢٠٢٠م.

٧. جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق:

جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ه.

٨. حسام نور، فيروس كورونا (عدد المصابين والمتعافين والوفيات في العالم والوطن العربي)، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ٨/ ٧/ ٢٠٢١م، على الرابط: https://2u.pw/G5pNC

٩. حيدر الصمياني، فلسفة الأربعين والمشي الى الحسين عليه السلام، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م.

١٠. الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١.

١١. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق: نبيل رضا علوان، ط١، ج ١، قم المقدسة، ٢٠٠٣م.

١٢. علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان، دار الاسرة للطباعة والنشر، الأردن.

١٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

١٤. الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، شبكة المعلومات الدولية، الانترنت، تاريخ الزيارة ١٠/ ٧/ ٢٠٢١، على الرابط: https://www.who.int/about/copyright/ar/

١٥. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام لعام ٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ.